تيموثاوس الأولى ٤: ١١-١٦ – المجالات الأربعة لتطوير القيادة

يُقدّم لنا الأصحاح الثالث من رسالة تيموثاوس الأولى مواصفات الشيخ، وفي الأصحاح الرابع يقدّم بولس نصيحة لتيموثاوس. تيموثاوس راعٍ شاب، ويكتب بولس إليه كي يُعلّمه كيفية رعاية وقيادة الكنيسة. وأثناء سعينا لتطوير نموذج قيادةٍ مبنيّ على الكتاب المُقدَّس، سنستخدم **نصيحة بولس لتيموثاوس في رسالته الأولى ٤: ١١-١٦، لتحديد أربعة مجالات رئيسة ومهمة في عملية تنمية وتطوير قيادة مُثمرة في الكنيسة.** تعطينا هذه المجالات الأربعة فئات نموذجنا لأجل تطوير قادةٍ رعاة،

وهي فهم الدعوة للخدمة (عدد ١٤)،

وتطوير المهارات اللازمة للخدمة (عدد ١٥)،

وأهمية قلب أو شخصية الخادم (عدد ١٦)،

ومعرفة أو تعليم الراعي (عدد ١٦).

المجالات الأربعة لتطوير القيادة – ما يقوله القادة الإقليميون

فلننظر الآن إلى المجالات الأربعة في رسالة تيموثاوس الأولى ٤: ١٤-١٦، والتي يجب التركيز عليها أثناء تطوير القادة. المجالات الأربعة هي الدعوة والتعليم والشخصية ومهارات الخدمة. تُعتبر الدعوة الخطوة الأولى في الخدمة، أما التعليم وشخصية القائد ومهارات الخدمة فهي المجالات التي يحتاج القادة إلى تطويرها والنمو بها. فيما يلي مُلخّصٌ لكيفية فهم القادة في المنطقة لأهمية كل مجال من هذه المجالات الأربعة.

الدعوة

يُعتبر **تمييز القائد لدعوته** من الله أمراً أساسياً لبدايةٍ صحيحة في الخدمة. وقد أدرك القادة الإقليميون الجوانب الداخلية والخارجية لتمييز وتأكيد دعوتهم. فإحدى المجموعات كانت تُصرّ على "وجوب وجود دعوة، وبأن الله هو

مصدر الدعوة." فلأولئك القادة، تُعتبر دعوة الله أمراً أساسياً. وكان رأي مجموعة أخرى واضحاً بأن الكنيسة هي مَن تؤكد الدعوة. واتفق القادة على أن الله هو مَن يدعو القادة وبأنه يستخدم الكنيسة لتمييز تلك الدعوة وتأكيدها.

مهمّ أن يعرف القائد موهبته ودعوته، فعليه الاقتناع أن الله هو مَن دعاه لرعاية شعبه. يكتسب القائد ثقةً في الخدمة من خلال تأكّده من دعوته، وذلك ينبع من معرفة داخلية بدعوة الله وتأكيد خارجي لتلك الدعوة، والتي بدورها تُميّز موهبة الله للخدمة. مُهمٌّ أن يمارس القائد مواهبه كجزء من تأكيد دعوته.

إحدى الخطوات المهمة لفهم دعوة المرء هي الانخراط في الخدمة، مع وجود قادة أكثر نُضجاً بإمكانهم تقييم دعوة ومواهب القادة الشباب، وتعتبر تلك الخطوة عملية تدريجية. قد تبدأ الدعوة من خلال الصلاة وقراءة الكتاب المقدس، ثم تتطوّر وتتأكّد من خلال المشاركة في الخدمة، هذا بالإضافة إلى تقييم هذه الدعوة ودعمها وتأكيدها من قِبَل الآخرين في الكنيسة وخاصة من قِبَل القادة الآخرين.

يساعد القادة الآخرون في الكنيسة على تأكيد هذه الدعوة، وهذه هي الخطوة الأولى في الخدمة. وحين تتأكد دعوة القائد الشاب، سيكون بحاجة للنمو في قدرته على السير في تلك الدعوة؛ أي النمو في دعوته. وسننظر الآن إلى ثلاث قضايا أساسية على القادة الشباب أن ينموا فيها من أجل الحصول على خدمة مثمرة لمجد الله.

التعليم

يخبر بولس تيموثاوس بأن عليه أن "يُلاحِظ نفسه والتعليم" (١تيموثاوس ٤: ١٦). وقد صرّح القادة الإقليميون أن التعليم يتعلق بكلمة الله، إذ يجب أن تكون كلمته هي الموضوع الذي يتم تعليمه، وأن تكون محور تركيز التعليم. أما التركيز على كلمة الله، فيجب أن يحدث في ضوء التدريب، فالقادة لا يعتبرون هذين الأمرين شيئاً واحداً. التعليم أولوية لضمان العقيدة الصحيحة، والقائد مسؤول عن التأكّد من تأصّل عقيدتهم في الكتاب المقدس. يجب أن يكون لديهم فهم عميق لتعليم الكتاب المقدس. هذا التعليم هو الأداة التي بها سيقودون ويرعون شعب الله. إن لم يفهم القادة

كلمة الله بطريقة صحيحة، فسيقودون الآخرين إلى الخطأ والضّلال، وقد يكون ذلك أمراً خطيراً على أرواحهم.

فالكنيسة هي الجهة التي تُحدّد التعليم الصحيح والتعليم الخاطئ.

ولأن التعليم الصحيح أمر مهم للغاية، فيجب أن يكون أساسياً في حياة القائد. كما أن تعلّم الكتاب المقدس في وقت مبكر من إيمان القادة يخلق فيهم جوعاً لمعرفة المزيد عن تعليم كلمة الله وكيفية عيش الحياة المسيحية. يقدِّم تعليم كلمة الله أساساً مُؤكّداً حين يواجهون تعليماً مُختلفاً. حيث يساعدهم ذلك على تمييز التعليم الصحيح من الخاطئ، كما يعطيهم وضوحاً لأن ديانتهم القديمة تتحدَّى بعض المبادئ الأساسية لإيمانهم الجديد.

مفتاح النمو في فهم كلٍ من عقيدة وممارسة إيمانهم الجديد هو شخصٌ يعلّمهم. ويحدث هذا التعلُّم إما بطريقة مباشرة أو كجزء من برنامج دراسيّ. أكّد القادة على الحاجة للنّموّ في معرفة المرء لله والحياة من خلال النمو في معرفتهم لكلمة الله.

الشخصية

شدّد القادة الذين تحدثت معهم على أهمية أن نعيش ما نتعلمه. فضروريّ أن نكتفي بالتحدُّث أو التّعليم عن المسيح، إذْ ينبغي أنْ نعيش تعاليم المسيح في حياتنا. بإمكان الكثير منا التفكير في قادة موهوبين في مهارات التواصل أو الذين يعرفون كيفية جذب الآخرين، أو حتى الذين يُميّزون القادة الأقوياء. إنهم موهوبون جداً، ومع ذلك، حينما نرى هفواتٍ في نزاهتهم وكيف يتعاملون مع الآخرين، نُدرك أن الموهبة لا تكفي لقيادة فاعلة. يجب أن يتوفّر نوع حياة يتوافق وينسجم مع مُعلّمي الكتاب المقدس، وهذا يعني تطبيق كلمة الله في حياتهم في كل مجال.

تُعد الشخصية عند القادة الإقليميين مزيجاً لما يجب أن نكونه وما يجب أن نفعله. فالموضوعان الرئيسيان هما شخصية أو طبيعة ما يجب كَوْنُه وطاعة ما يجب فِعْله. إنهما عنصران غير منفصلين، لكنهما يُكملان ويضيفان أحدهما إلى الآخر.

التركيز على الكينونة يختص بالنزاهة. والنزاهة هي العيش على أساس المبدأ وعدم المساومة بمبادئ الفرد. إنها الإيمان بالله ومحبة الله ومحبة الآخرين. يعتقد القادة أن الشخصية التقيّة هي أمر أساسيّ للقائد المسيحي. وقد أشار أحد القادة إلى أن نزاهة القائد يُمكن أن تظهر في كيفية تعامله مع المال وما إذا كان يَخدِم لأجل المال.

الشخصية بالنسبة لهم تعني مطابقة حياتهم مع ما يقوله الكتاب المقدس. وهي تعني إعطاء المحتاجين ومسامحة من يخطئون إليك وأن تكون مُتواضعاً مع الآخرين وأن تشهد عن الله للآخرين. تتطوَّر شخصيتنا وطبيعتنا من خلال قضاء الوقت مع الله.

المهارات اللازمة للخدمة

أخيراً، يحتاج القائد الشاب إلى تطوير مهاراته ليتمكّن من خدمة وقيادة الآخرين. والخدمة هي بالعمل مع الناس. ولذا يحتاج القائد الشاب إلى معرفة كيفية رعاية الآخرين وتعليمهم وحل النزاعات والتخطيط وقيادة الآخرين بحكمة وفعالية. وهذه ليست سوى القليل من مهارات الخدمة الكثيرة والتي يحتاج القادة اكتسابها لأجل قيادة كنيسة الله بفعالية.

النمو في المهارات يُعِدّ القائد ليكون قادراً على التفاعل والتأثير ومواجهة الآخرين، فنحن نكتسب المهارات لأجل خدمة الآخرين وبناء الكنيسة وليس لأجل تعلّم مهارة جديدة أو لأجل أنفسنا وحسب. إنه التعلّم بهدف أن تكون قادراً على اكتساب مهارات خدمة جديدة واستخدامها لخدمة الآخرين.

وصرّح القادة بأنه يجب إشراك الناس في الخدمة حينما يكونوا مستعدين لذلك، فهذه هي مسؤولية القائد. عليهم إرسال الآخرين إلى الخدمة حينما تنضج شخصياتهم ومواهبهم بشكل كافٍ أو حينما تصبح ملائمة للخدمة. فالهدف هو تطوير مواهبهم وقدراتهم للخدمة. ويجب أن يتمّ إشراكهم في الخدمة وفق ما يتناسب ودعوة الشخص. فالخدمة تعتمد على دعوتهم وجزئياً على التحقُّق من دعوتهم ومواهبهم.

يجب أن تحصل المشاركة في الخدمة في الحياة الطبيعية للكنيسة. فالقائد الشاب ينمو أثناء مشاركته في تولي مسؤوليات الخدمة في الكنيسة. وتساعد تحديات الخدمة في الكنيسة أولاً في الكشف عن أمانة القائد الشاب في المهام الصغيرة إذ يساعد الانخراط في الخدمة على تنمية الشعور بالمسؤولية. وأخيراً، تَمنَح تحديات الخدمة القائد الشاب، الفرصة لممارسة الخدمة وتطوير مواهبه ومهاراته. ويشمل ذلك الخدمة في المجتمع والوصول للناس وتوفير الرعاية والدعم للنّاس في الكنيسة. فرص الخدمة العملية هي الطريقة التي بها يتعلّم القادة والطريقة التي بها يكبرون وينمون في مهارات الخدمة.

مُلخّص

يشير الرّسول بولس إلى أهمية فهم القادة الشباب لدعوة الله لخدمة كنيسته، ويؤكّد القادة الإقليميون على أن وضوح وتأكيد الدعوة أمر هام جداً للقائد الشاب. ويتم تأكيد دعوة القائد الشاب من خلال الدافع الداخلي للخدمة والتمييز الخارجي من جانب الآخرين لمواهبه.

تقدّم لنا تعليمات بولس لتيموثاوس ثلاث مجالات أو فئات علينا التركيز عليها عند تطوير القادة، كما يؤكّد القادة على أهمية تطوّر القادة في هذه المجالات الثلاثة، حتى يكونوا مثمرين في الخدمة. هذه هي الفئات الثلاث التي سنستخدمها عندما ننظر إلى ما نريد أن يكون مشمولاً في التعليم والتدريب الخاصين بنا.

وبالرغم من تمايز هذه الفئات الثلاث، فإنّنا نرى من تعليقات القادة بأنها مترابطة كذلك. التعليم الجيد (التعليم) عن الله يجب أن يقود إلى أعمال صحيحة (الشخصية). ومحبة الله والحماس لخدمته وخدمة الآخرين (الشخصية) يجب أن يخلقا في القائد الشاب الرغبة لمعرفة المزيد عن الله من خلال كلمته (التعليم). وكي يعرف القائد ما يحتاج إلى فعله (المهارات)، يحتاج إلى معرفة كلمة الله (التعليم). وفعل الأمر الصحيح (المهارات) أيضاً يؤثّر على قلوبنا بحيث

يضع فيها الرّغبة في خدمة الآخرين (الشخصية). تساعدنا فئات التدريب الثلاث هذه على معرفة ما يجب التركيز عليه أثناء تطويرنا للقادة.

نظرنا إلى ما ينبغي التركيز عليه في تدريب القادة، فالهدف من تدريبنا هو مساعدة القادة للنمو في دعوتهم وتعليمهم وشخصياتهم وقدرتهم على الخدمة. وسننظر الآن في كيفية مساعدة القائد الشاب على التطوّر في هذه المجالات.